International Journal of Education and Language Studies

ISSN: 2791-9323



Mahmoud Fawzi Abdullah AL-KUBAISI[1] & Hadeel Shihab AHMED[2]

THE SYNTACTIC SIGNIFICANCE OF THE LETTERS AND UNILATERAL TOOLS IN THE EXPENSIVE BENEFITS OF IBN KAMAL PASHA (D. 940 AH)

Istanbul / Türkiye

p. 35-45

Article Information

Article Type: Research Article

This article was checked by **iThenticate** No **plagiarism** detected

Article History

Received: 10/10/2022
Accepted: 02/11/2022
published: 01/12/2022

Abstract:

The letter is the third section of the sections of speech, and the focus of our research was on letters and unilateral devices, and we studied their grammatical significance and explained the meaning of each letter through the context contained in the sentences, and through the linguistic and idiomatic definition that was mentioned in the preamble. Guidance, guidance, and the way to define something. These meanings are the ones that fit our study in this research. As for the sample of evidence and applications, the book "Funds Ample Menstruation" was the main reference for citing the meaning of each letter we mentioned, so we mentioned the letters and tools mentioned by Ibn Kamal Pasha through the interpretation of the verses of the Qur'an He explained the words of the hadiths, and he used to convey the interpretation of the verses and the explanations of the hadith, among the most important interpretations of the Qur'an and the explanations of the hadith. And we explained the meaning of each letter according to what was mentioned in the books of grammarians. A letter does not carry a meaning in itself unless it is within the context of a specific sentence, then the significance of each letter is according to what was set for it..

Key words: Grammatical Significance, Letter Significance, Unilateral Tools, Ibn Kamal Pasha.

 http://dx.doi.org/10.47832/2791-9323.9.3

1  Prof. Dr., Iraqi University, Iraq, mahmood.alkubaisy@gmail.com, https://orcid.org/0000-0001-6371-8712

2  Researcher, Iraqi University, Iraq

الدلالة النحوية في الحروف والأدوات الأحادية في الفوائد المترعة الحياض لابن كمال باشا (ت940هـ)

محمود فوزي عبد الله الكبيسي [3]
هديل شهاب أحمد[4]

الملخص

فالحرف هو القسم الثالث من أقسام الكلام، وكان محور بحثنا على الحروف والأدوات الأحادية ودرسنا دلالتها النحوية وبينّا معنى كل حرف من خلال السياق الوارد في الجمل، ومن خلال التعريف اللغوي والاصطلاحي الذي ذُكر في التمهيد فقد تبيّن لنا تعدّد المعاني الموضوعة للدلالة إلا أنّ المعنى السائد هو الهداية والإرشاد والطريقة للتعريف عن الشيء، فهذه المعاني هي التي تناسب دراستنا في هذه البحث، أمّا بالنسبة لعينة الشواهد والتطبيقات فكان كتاب الفوائد المترعة الحياض هو المرجع الأساس للاستشهاد عن معنى كل حرف ذكرناه، فذكرنا الحروف والأدوات التي ذكرها ابن كمال باشا من خلال تفسير آيات القرآن وشرح كلمات الأحاديث، فكان ينقل تفسير الآيات وشروح الحديث من أهم التفاسير القرآن وشروح الحديث، وبينّا معنى كل حرف حسب ما ذُكر في كتب النحاة. فالحرف لا يحمل معنى في نفسه إلا إذا كان ضمن سياق جملة معينة، فعندها تكون دلالة كل حرف بحسب ما وضع له.

الكلمات المفتاحية: الدلالة النحوية، دلالة الحروف، الأدوات الأحادية، ابن كمال باشا.

المقدمة:

تناولنا قضية مهمة من قضايا اللغة، ألا وهي الدلالة النحوية، فكان عنوان بحثنا (الدلالة النحوية للحروف والأدوات الأحادية في الفوائد المترعة الحياض لابن كمال باشا ت940هـ)، ويعدُّ موضوع الدلالة النحوية من الموضوعات المهمة في نحونا العربي التي تنقّب عن المعاني المتأتّية من هذه القواعد، فهذا البحث هو من البحوث التي تناولها الكثيرون من الباحثين في البحث والدراسة، لكن لكل منهم طريقته في البحث والتحليل، أمّا بالنسبة لنا فسوف نقوم بعرض هذا البحث من وجهة تطبيقية للحروف والأدوات الأحادية التي ذكرها ابن كمال باشا في شرحه، فدرسنا كل حرف نحويًا ووضحْنا دلالته التي دلّ عليها ضمن السياق الموضوع فيه، واستعنّا بالآيات والأحاديث التي ذكرها ابن كمال باشا في كتابه.

التمهيد: الدلالة النحوية.

الدلالة لغةً: وعرفها ابن منظور (ت711هـ) بقوله: "ودلّه على الشيء يدلّه دلا ودلالة فاندل اسدده اليه... وقد دلّه على الطريق يدله ودَلالة ودِلالة ودلولة، والفتح اعلى، والدليل ما يستدل به، والدليل: الدال" (الانصاري، 1414هـ).

أمّا الدلالة اصطلاحًا: فعرّفها الراغب الاصفهاني (ت502هـ) بأنّها: "ما يتوصّل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعنى" (الاصفهاني، 1412هـ)، وعرّفها ابن النجار (ت972هـ): "كون الشيء يلزم من فهمه فهم شيء آخر، فالشيء الأول: هو الدال، والشيء الثاني هو المدلول" (الفتوحي، 1418هـ).

أمّا بالنسبة لعلم الدلالة عند المحدثين ومنهم الدكتور أحمد مختار عمر(ت1423هـ) فهو: "العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى، أو ذلك الفرع الذي يدرس شروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى" (عمر، 1998).

ترجمة ابن كمال باشا والتعريف بكتابه رياض الصالحين:

هو شمس الدين أحمد ابن كمال باشا ينسب إلى جده ابن كمال باشا، واشتهر بابن كمال باشا، أو كمال باشا زاده، ابن الكمال الوزير، ولد (رحمه الله) في سنة (873هـ)، في مدينة وقات، من نواحي سيواس وهي مدينة تقع الآن وسط تركيا

[3] أ.د.، الجامعة العراقية، العراق، mahmood.alkubaisy@gmail.com
[4] الباحثة، الجامعة العراقية، العراق

(زاده، د.ت.)، نشأ ابن كمال باشا في بيوت الملك والرياسة، فقد كان جده من أمراء الدولة العثمانية، وكان أبوه من المشهورين في الإسلام، وأحد القادة العسكريين، فاشتغل ابن كمال باشا بالعلم وهو شاب، ثم ألحقوه بزمرة العسكر (الغزي، 1418هـ - 1997م)، تقليدًا لآبائه الذين كانوا من أصحاب الكرّ والفرّ والسياسة، وتنقل في المناصب وفَتر عن طلب العلم، لكن حفَّت به عنايةٌ إلهيةٌ خاصة جعلته يتفرغ للعلم، وكأنَّ مُقلِّب القلوب أراد أن يُصيِّره عالمًا ربانيًا، بعد أن كان قائدًا عسكريًا، فَدبَّت فيه الغيرة العلم، ونشأ متعلمًا وفطنًا بالعلوم الإسلامية الشريفة، هكذا كانت بدايته. يعدّ ابن كمال باشا واحد من أبرز علماء القرن العاشر الذين برز نجمهم في سماء ذاك العصر.فاحتلّت شهرته ومكانته العلمية مساحة واسعة في الأوساط العلمية، فهو صاحب مؤلفات نفيسة في كثير من فنون العلم والتفسير والفقه والحديث والثقافة والدين بحيث إنّه تفرّد في اتقان كل علم من هذه العلوم ممّا جعله محط انظار من قبل تلاميذ العلم ومحط إعجاب من قبل علماء عصره.

بعد هذه الحياة الحافلة بالنتاج العلمي الغزير بالمؤلفات والمصنّفات تكاد تجمع أغلب التراجم والمراجع التي تناولت سيرة ابن كمال باشا أنّه توفي سنة أربعين وتسعمائة للهجرة بعد أن كان مفتيا بمدينة القسطنطينية وصُلي عليه صلاة الغائب في جامع في مدينة دمشق (الغزي، 1418هـ - 1997م).

أمّا للنسبة لكتابه شرح رياض الصالحين المسمى الفوائد المترعة الحياض، فالمتصفح والقارئ للكتاب يفهم من مقدمته أنّ ابن كمال باشا سعى إلى إيصال ما في كتاب رياض الصالحين لأيدي وعقول طلبة العلم ورواده، فأراد أنْ ينتفع به العالم والطالب وذلك لفوائده القيمّة في معرفة أمور ديننا كلها. فمن خلال قراءتنا للكتاب يمكننا أنْ نصفه بأنّه كتاب متكوّن من سبعة مجلدات، جمعت هذه المجلدات بين دفتيها أغلب أحاديث الرسول (صلى الله وعليه وسلم)، فاحتوى على ثلاثمئة واثنين وستين بابًا، وسبعة عشر كتابًا، وألف وثمانمئة وستة وتسعين حديثًا، إلا أنّه لم يقسّم الكتاب من أول مجلد على شكل أبواب، فقد بدأ بذكر الأبواب وتسميتها في المجلد الرابع فصاعدًا، فشرح الأحاديث المذكورة في كتاب رياض الصالحين ونقل شرحها من كتب شروح الحديث.

الدلالة النحوية في الحروف والأدوات الأحادية:

ومذهب النحاة ومنهم الصيمري (436هـ)، إلى أنّ الحرف هو: "لفظ يدلُّ على معنى في غيره"، وعرّفه الأُبّذي شهاب الدين الاندلسي (860هـ): "كل كلمةٍ لا تدلُّ على معنى في نفسِها، لكن في غيرها" (الأبذي، 2001).

أولًا: الهمزة:

وهي الهمزة أوسع أدوات الاستفهام استعمالًا: فهي تستعمل للتصوّر والتصديق، فالتصوّر هو ما يجاب عنه بالتعيين، والتصديق هو ما يجاب عنه بـ (نعم)، أو (لا) (السامرائي، 1420هـ)، وعرّفها المرادي بأنّها: "حرف مهمل، يكون للنداء، والاستفهام. وما عدا هذين، من أقسام الهمزة، فليس من حروف المعاني" (المرادي، 1992)، وتستعمل في موضعين: النداء، والاستفهام.

فإذا جاءت للنداء فإنّها تستعمل للنداء القريب الذي قريب منك ويسمعك، فكلّما يبعُد المنادى إليه، نحتاج مدّاً للصوت، لذلك نجدها أقل استعمالًا في النداء من "يا" لأنّها لا تستعمل إلا في النداء القريب، على عكس "يا" فإنّها تستعمل لنداء القريب والبعيد، لأنّ حرف النداء الـ (يا) أكثر الحروف مدّا للصوت الذي يحتاجه المنادى في ندائه للمنادى إليه، فلا يجوز حذف الهمزة التي هي للنداء، وذلك لعدم وجود ما يدلُّ على حذفها (المالقي، 2002)، ومنه قول الشاعر:

أفاطم مهلًا بعض هذا التدلل وإن كنت قد ازمعتِ صرمي فأجملي

(امرؤ القيس، 2014، صفحة 12) فأمرؤ القيس ينادي محبوبته ويقول لها كفاك تدللًا يا فاطمة، فبما أنّها قريبة منه حسيًا ومعنويًا، فإنّه استخدم حرف النداء الهمزة فدلالتها النحوية هنا لنداء القريب (الأندلسي، 1997)، فلا يحتاج إلى مدّ بالصوت كي تسمعه، فلا ينادى بها الا القريب لأنّ البعيد يحتاج إلى مدّ بالصوت، وليس بالهمزة مد بالصوت (الرماني، د. ت)، لأنّها حرف انفجاري ينقطع النفس عند نطقه (الحمد، 2005).

أمّا همزة الاستفهام: فقد عرّفها المرادي بقوله: "فأمّا همزة الاستفهام فهي حرف مشترك: يدخل على الأسماء والأفعال، لطلب تصديق، نحو: أزيد قائم؟ أو تصور، نحو: أزيد عندك أم عمرو؟ وتساويها (هل) في طلب التصديق الموجب، لا غير" (المرادي، 1992)، وهي أصل وأم أدوات الاستفهام، كما قال عنها سيبويه: (وذلك لأنّها حرفُ الاستفهام الذي لا يزول عنه إلى غيره، وليس للاستفهام في الأصل غيُره) (سيبويه، 1988)؛ أي بمعنى: أنّ الهمزة أصلها للاستفهام ومنها نستخرج معانٍ اخرى.

وممّا جاء من أحاديث شريفة في الفوائد، (عن أبي فراس ربيعة بي كعب الأسلمي خادم رسول الله ﷺ، ومن اهل الصُّفَّةِ رضي الله عنهم، قال: كنت أبيت مع رسول الله ﷺ، فآتيه بوضوئه وحاجته، فقال: "سلني"، فقلت: أسالك مرافقتك في

الجنة، فقال: "أو غير ذلك؟"، قلت: هو ذاك، قال: " فأعنّي على نفسك بكثرة السجود" رواه مسلم) (مسلم، 1955)، وقال الطيبي في هذه الهمزة: والهمزة للاستفهام تستدعي فعلًا، والواو التي سبقتها عاطفة، فدلالة الهمزة في الحديث الشريف كانت للاستفهام؛ لأنّ رسول الله (ﷺ) كان يسأل أبو فراس (رضي الله عنه)، فردّ عليه النبي وقال: أو غير ذلك؟ أي: سَلْ غير ذلك؟ فأجابه: هو ذاك، لأنّ النبي (ﷺ)، كان يحثه على شيء آخر غير مرافقته، لأنه فهم منه أنه طلب منه المساواة معه في درجته.

و(عن أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ، ومعاذ رديفه على الرحل، قال: "يا معاذ!" قال: لبيك يا رسول الله وسعديك، قال: "يا معاذ! "، قال: لبيك يا رسول الله وسعديك، قال: "يا معاذ!" قال: لبيك يا رسول الله وسعديك، ثلاثًا، قال: "ما من عبدٍ يشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمدًا عبده ورسوله صدقًا من قلبه، ألا حرمه الله على النار"، قال: يا رسول الله! أفلا أخبر بها الناس فيستبشروا؟ قال: "إذًا يتّكلوا"، فأخبر بها معاذ عند موته تأثمًا"، متفق عليه) (البخاري، 1993).

وقال الكرماني عن هذه الهمزة: وقوله "أفلا أخبر": فإنّ الهمزة تقتضي الصدارة، والفاء عدمها (الكرماني، 1356هـ)، فدلالة الهمزة هنا للسؤال وهنا الهمزة عبرت عن استفهام التصديق، لأن الجواب عنه بنعم أو لا، وبما أنها ام أدوات الاستفهام فلها الصدارة بالكلام، وان يأتي حرف العطف (الفاء) بعدها، فأنس (رضي الله عنه) هنا يسأل رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، هل يخبر المسلمون بما قاله له؟

وتردّ الهمزة لمعان أُخر، بحسب المقام، لكن الأصل في جميع ذلك معنى الاستفهام:

اولًا/ الأنكار: ومعنى الأنكار كما عرفه علاء الدين بن الاربلي (741هـ): "وهو الذي يطلب به إبطال ما يذكر بعد الهمزة وتكذيب مدعي ما يدعى به، وقيل فالأولى تسميتها بالمنافي كقولك: أأنا فعلت؟؛ أي: ما فعلت، فصار ما يقع بعدها مثبتًا منفيًا، ومنفيًا مثبتًا، كقولك: أما فعلت؟؛ أي: ما فعلت (الاربلي، 1429هـ). ومنه قول (الرسول ﷺ): (وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قدم ناس من الأعراب على رسول الله ﷺ، فقالوا: أتقبّلون صبيانكم؟ فقال: "نعم"، قالوا: لكن والله ما نقبل! فقال رسول الله ﷺ: "أو أملك إن كان الله نزع من قلوبكم الرحمة!" متفق عليه) (السامرائي، 1420هـ)، وقال الطيبي في قوله (ﷺ): الهمزة الاستفهامية في "أو أملك؟" إنكارية، فيفسّر. القرطبي معنى الكلام: نفي قدرته عليه الصلاة والسلام عن الإتيان بما نزع الله من قلبه من الرحمة (القرطبي، 1417هـ)، فدلالة الهمزة هنا للاستفهام الانكاري؛ أي: هذا يدّل على أنّ المستفهم عنه أمر منكر، قد ينكره العقل أو الدين وما إلى ذلك، بمعنى أنّه (ﷺ) غير قادر بوضع الرحمة بقلوب من نزعها الله منهم، وفي هذا دليلٌ على تقبيل الصبيان شفقة عليهم ورقّة لهم ورحمة بهم، وفيه دليلٌ على أن الله تعالى قد أنزل في قلب الإنسان الرحمة (العثيمين، 1426هـ).

ثانيًا/ التقرير: "وهو أثبات المستفهم عنه، ويختص بالوقوع بعد النفي، سواء كان بـ(ما أو لم أو ليس أو لما)، نحو: أما فعلت؟، و: ألم أقل لك؟ (الاربلي، 1429هـ)، فقال أبو حيان الاندلسي. (745هـ): فعلى هذا كان القياس أن يجاب عن استفهام التقرير بـ(نعم)، ولكن العرب اجرت التقرير مجرى النفي، وأجابوا بـ(بلى)، فليس نصًا في أن يجاب عن استفهام التقرير بـ (نعم) (الاندلسي، 1998)، من الأحاديث النبوية التي وردّ بها استفهام التقرير، (وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ أتى المقبرة، فقال: "السلام عليكم دار قوم المؤمنين، إنا إن شاء الله بكم لاحقون، وددت أنّا قد رأينا إخواننا"، قالوا: أولسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: "أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد"، قالوا: كيف تعرف من لم يأتِ بعد من أُمتك يا رسول الله؟ فقال: "أرأيت لو أن رجلًا له خيل غرُّ محجلة بين ظهري خيل دهم بهم، ألا يعرف خيله؟"، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: " فأنهم يأتون غرًّا محجلين من الوضوء، وأنا أفرطهم على الحوض" رواه مسلم) (مسلم، 1955)، قال ابن كمال باشا: وقوله: "ألا يعرف" الهمزة هنا همزة التقرير مؤكدة للتي سبقت؛ أي: للهمزة التي سبقت؛ لأن معنى (أرأيت) أخبرني، فدلالة الهمزة هنا أنّها جاءت للتقرير؛ بمعنى: أنّه جاء بهمزة الاستفهام التي افادت التقرير لكي يثبت لهم بأنه يعرف خيله من بين آلاف الخيول وهو كذلك فأنه يوم المحشر يعرف اخوانه في الاسلام

ثالثًا/ التعجب (السامرائي، 1420هـ): ومنه قوله تعالى: {أرأيت ألذي يكذّب بالدين}، سورة الماعون، الآية: 1) تكلّم الرازي عن الهمزة في هذه الآية الكريمة: وهذه الهمزة وإن كانت في صورة الاستفهام، لكن الغرض منها المبالغة في التعجب، فدلالة الهمزة هنا التعجي؛ أي أنّها: خرجت من معناها الحقيقي وهو الاستفهام إلى معنى المجازي وهو التعجب، فالاستفهام في قوله- سبحانه- (أَرَأَيْتَ) للتعجب من حال هذا الإنسان الذي بلغ النهاية في الجهالة والجحود وللتعجيب من حال المشركين، الذين كذبوا بالبعث، واعتدوا على اليتامى، وبخلوا بما آتاهم الله- تعالى- من فضله، وهجروا الصلاة، ومنعوا الزكاة.

وهنالك حديث خرجت فيه همزة الاستفهام إلى معنى التعجب، (وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه: أنّ رسول الله ﷺ قال: "ألم ترَ آيات أُنزلت هذه الليلة لم يُرَ مثلهنّ قطّ؟ (قل أعوذ برب الفلق)، (قل أعوذ برب الناس)" رواه مسلم) (مسلم، 1955)، قال الطيبي: وقوله (ﷺ): "ألم ترّ آيات أنزلت هذه الليلة": "ألم ترَّ" هي كلمة تعجب وتعجيب بالهمزة، فالهمزة في هذا الموضع دلالتها النحوية هي أنها خرجت لمعنى التعجب؛ أي أنه: لم يرَّ آيات سورة كهاتين السورتين كلهن

تعويذ للقارئ من شر الاشرار (الزجاج، 1988م)، والذي بيّن معنى التعجب أكثر من الهمزة تكملة الحديث قوله: "الم يرَّ مثلهن".

رابعًا/ التحذير (السامرائي، 1420هـ) والتوبيخ (الزجاج، 1988م): ومنه قوله تعالى: {أتأمرون الناس بالبرّ... أفلا تعقلونِ}، (سورة البقرة، الآية: 44)، الهمزة في (أفلا تعقلون) للتحذير مع التقريع، إذ المقصود من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إرشاد الغير إلى تحصيل المصلحة، وتحذيره عمّا يوقعه في المفسدة (ابن كمال باشا، 2014)، فالدلالة النحوية التي جاءت بها الهمزة في هذه الآية هي التوبيخ، وهذا رأي الزجاج (311هـ) إذ نراه يتكلم عن دلالة هذه الهمزة في كتابه معاني القرآن وأعرابه، وقال: " فالألف ألف استفهام، ومعناه: التحذير والتوبيخ ههنا، كأنه قيل لهم: أنتم على هذه الطريقة. ومعنى هذا الكلام -واللَّه أعلم -أنّهم كانوا يأمرون أتباعهم بالتمسك بكتابهم ويتركون هم التمسّك به (الزجاج، 1988م)، وينسون أنفسهم وهم لا يعقلون أمر ذلك!

ثانيـًا: الفاء.

ولا تكون الا مستقلة، فلا تعمل في البدء فهي حسب ما قبلها (الاربلي، 1429هـ)، وهي من العوامل؛ لأنّها تخص أحد القبيلين دون الآخر، ولها ثلاثة مواضع: العطف، والزيادة، والجواب (الرماني، د. ت).

أولًا/ العطف: فهي من الحروف التي تشرك في الإعراب والحكم (المرادي، 1992)، وتفيد الترتيب والتعقيب، ومعنى الترتيب أن المعطوف بها يكون لاحقا لما قبلها، وأما التعقيب فمعناه أن وقوع المعطوف بعد المعطوف عليه بغير مهلة أو بمدة قريبة (السامرائي، 1420هـ)، بمعنى أن يأتي بعدها المعطوف عليه بدون فاصل بين الفاء والاسم المعطوف، و ألّا يوجد فاصل زمني بينهما، وإن وجد فيجب ان تكون المدة الزمنية قريبة، و وردّ في المقتضب كلام عن الفاء العاطفة: "وهي توجب أن الثاني بعد الأول وأنّ الأمر بينهما قريب، نحو قولك: دخلت مكة فالمدينة (المبرد، د.ت.)، وجاء في (الكتاب) بأن الفاء العطف تكون بمعنى التفصيل (سيبويه، 1988).

وممّا جاء في الفوائد من أحاديث نبوية فيها الفاء حرف عطف، (وعن عبد الله عمرو بن العاص رضي الله عنه، قال: كان على ثقل النبي ﷺ رجلٌ يقال له: كِرْكِرَةُ، فمات، فقال رسول الله ﷺ: "هو في النار"، فذهبوا ينظرون إليه، فوجدوا عباءة قد غلّها" رواه البخاري) (البخاري، 1993). وقال الطيبي: "فذهبوا" الفاء فيه عاطفة على محذوف، فدلالة الفاء النحوية في هذا الحديث أنها حرف عطف أفادت الترتيب وذلك لمجيء الاسم المعطوف بعدها بدون فاصل، وأنهم ذهبوا عقب ما قال لهم الرسول (ﷺ) بدون فاصل زمني، وإن وجد فهو قليل، فذهبوا ينظرون عليه.

(وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كنّا قعودًا عند رسول الله ﷺ، ومعنا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما في نفرٍ، فقام رسول الله من بين أظهرنا، فأبطأ علينا، وخشينا أن يقتطع دوننا، وفزعنا فقمنا، فكنت أوّل من فزع، فخرجت أبتغي رسول الله ﷺ، حتى أتيت حائطًا للأنصار لبني النجار..."رواه مسلم) (مسلم، 1955)، علّق القرطبي على قوله (ﷺ): "فزعنا فقمنا" رتّب عليه بفاء التعقيب المشعرة بالسببية (القرطبي، 1417هـ)، فالدلالة النحوية التي اقتضتها الفاء في هذا الحديث هو الترتيب مع التعقيب؛ أي: أنهم قاموا بسرعة عندما رأوا رسول الله يقتطع الطريق بينهم، وفسّر القرطبي كلمة (فزع) في هذا الحديث: تركنا ما كنا فيه، وأقبلنا على طلبه، وليس الفزع الذي هو بمعنى الذعر والخوف.

وقد ترد الفاء العاطفة ومعناها التفصيل، كما في الحديث الشريف، (وعن أبي العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنهم أجمعين، عن رسول الله ﷺ فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى، قال: "إنَّ الله كتب الحسنات والسيئات، ثمّ بيّن ذلك: فمن همّ بحسنةٍ فلم يعملها كتبها الله تبارك وتعالى عنده حسنة كاملة، وإن همّ بها فعملها، كتبها الله عشر حسنات إلى سبع مئة ضِعف إلى أضعافٍ كثيرةٍ، وإن همّ بسيئة فلم يعملها، كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإنْ همّ بها فعملها، كتبها الله سيئةً واحدةً" متفق عليه) (مسلم، 1955)، قال الطيبي: وقوله (ﷺ): "فمن همّ" الفاء فيه عاطفة تفصيلية، لأن قوله: "كتب الحسنات والسيئات" مجمل لم يفهم منه كيفية الكتابة، ففصله بقوله: "فمن همّ بحسنة... إلى آخر الحديث" فالدلالة النحوية التي احتوتها الفاء العاطفة هي التفصيل؛ بمعنى أن: الفاء هنا فصلت ما بعدها و وضحته.

ثانيًا/ زائدة: ذكرها المالقي في كتابه رصف المباني وقال: "أن تكون زائدة دخولها كخروجها، أو لازمة بحسب الكلام، وهي عند الاخفش دخولها كخروجها" (المالقي، 2002)، وفائدة زيادتها التنبيه على لزوم ما بعدها لما قبلها (الاربلي، 1429هـ)، (وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي - ﷺ - قال : "بينا أيوب عليه السلام يغتسل عرياناً، فخَرّ عليه جرادٌ من ذهب، فجعل أيوب يحثي في ثوبه، فناداه ربّه :يا أيوب! ألم أكن أغنيتك عما ترى ؟! قال: بلى وعزّتك! ولكن لا غنى بي عن بركتك " راوه البخاري) (البخاري، 1993). قال الطيبي: الفاء في قوله (ﷺ): "فخرَّ عليه" زائدة، كالفاء الاولى في قوله تعالى: { قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ } (سورة يونس، الآية:58)، فدلالة الفاء هنا الزيادة، وذلك لوجوب اتصال ما بعدها بما قبلها، وهي مشابهة بالمعنى للفاء التي في سورة يونس، ومعناها ايضًا الزيادة كما قال الاخفش (الأخفش، 1990).

ثالثًا/ الكاف:

اتفق النحاة على أنّها حرف عامل وغير عامل، فقال المرادي: "حرف، يكون عاملاً، وغير عامل. فالعامل: كاف الجر. وغير العامل: كاف الخطاب. أما كاف الجر: فحرف ملازم لعمل الجر. والدليل على حرفيته أنّه على حرف واحد، صدراً، والاسم لا يكون كذلك. وأنه يكون زائداً، والأسماء لا تزاد. وأنه يقع مع مجروره صلة، من غير قبح، نحو: جاء الذي كزيد. ولو كان اسماً لقبح ذلك، لاستلزامه حذف صدر الصلة من غير طول... ومذهب الأخفش والفارسي، وكثير من النحويين، أنه يجوز أن تكون حرفاً واسماً، في الاختيار. فإذا قلت: زيد كالأسد، احتمل الآمرين. وشذ أبو جعفر بن مضاء، فقال: إن الكاف اسم أبداً، لأنها بمعنى مثل. وذكر بعض النحويين أن لكاف التشبيه تتعين فيه الحرفية، وذلك إذا وقع زائداً" و قال الزجاجي: "وتكون للتشبيه كَقَوْلِك: زيد كعمرو، وتكون مزيدة للتوكيد، كقوله تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}، (سورة الشورى، الآية: 11)، والمعنى: ليس مثله شيء، وتكون للخطاب" (الزجاجي، 1984م). فالذي تناولته بالدراسة ووردّت عليه تطبيقات في الكتاب المدروس هي (الكاف الجارة) التي تكون زائدة، ومن الأحاديث الشريفة التي جاءت بها الكاف زائدة: "...، قال الآخر: اللهم إنّه كانت لي ابنة عمّ كانت أحبّ الناس إليّ –وفي رواية: كنت أحبّها كأشدّ ما يحب الرجال النساء- فأردتها على نفسها، فامتنعت منّي حتّى ألمّت بها سنة من السنين..." متفق عليه (البخاري، 1993)، وعلّق الكرماني على هذه الكاف وقال: والكاف في "كأشدّ" زائدة جارة (الكرماني، 1356هـ)، فالدلالة النحوية التي اقتضتها الكاف هنا هي أن تكون زائدة والغرض منها للتوكيد، وأن حذفت فلا تأثير لها على المعنى؛ أي: جاء بالكاف تأكيدًا لشدة حبه لها وإنها جرت ما بعدها وجاء على صيغة (افعل)؛ أي: حبه لها من اشد أنواع الحب الذي يكون بين الرجل والمرأة.

رابعًا/ اللام:

حرف كثير المعاني والأقسام، وإن جميع أقسام اللام هي حرف من حروف المعاني (المرادي، 1992). وأعلم أنّ اللام المفردة جاءت في كلام العرب لمعان تتشعب وتكثر فعددّها بعضهم ثلاثين لامًا، وعددها بعضهم ثمانية، والّف الزجاجي كتابًا سمّاه كتاب اللامات، اذ أنه انفرد في هذا الكتاب وتحدث عن كل أنواع اللامات الموجودة في اللغة العربية وذكر كل واحدة وخصائصها، إذ إنه ذكر ما يقارب اربعين معنى لها، وتقسم اللام على قسمين:

النوع الاول/ زائدة، وتنقسم على قسمين: عاملة وتأتي للتوكيد. وغير العاملة وهي أقسام (تدخل على بعد، وبعد لام الجر للتوكيد، وتخل على لولا، وبين أسماء الاشارة، وإضافتها في بنية الكلمة من دون سبب، حو: عبد: عبدل)

النوع الثاني/ غير زائدة، وتنقسم قسمين أيضًا: عاملة وهي على ثلاثة أقسام: (عاملة خفضًا وتأتي للتخصيص، ونداء الاستغاثة، والتعجب، وبمعنى (على)، وبمعنى (إلى)، وبمعنى (مع)، وبمعنى (بعد). وأما غير الزائدة العاملة نصبًا فتأتي مع الفعل المضارع والتي تنصبه بـ(أن) المضمرة وتسمى ايضًا لام (كي)، ولام الجحود، ولام العاقبة. أما العاملة جزمًا فتكون (للأمر، والدعاء، والوعيد). والقسم الثاني هو غير الزائدة غير العاملة وتأتي للابتداء وجواب القسم (المالقي، 2002).

ولكثرة معاني اللام واقسامها وتشعباتها، لم أتطرق إلى ذكر جميعها، لأن ذلك يحتاج إلى كتابة رسالة خاصة بها، وهنالك من تناولها في الدراسة، أما بالنسبة لما يخص دراستي فأني سأتناول أنواع اللام التي وردّت في الكتاب الذي اتناول دراسته، وأذكر الأحاديث التي وذكرت بها اللام.

أولًا/ لام الابتداء: قال صاحب رصف المباني: "تدخل للابتداء في المبتدأ وما حلّ موضعه من الفعل المضارع، نحو: لزيد قائم، وليقوم زيد" (المالقي، 2002). وقال المرادي: "وهي اللام المفتوحة، في نحو: لزيد قائم. وفائدتها توكيد مضمون الجملة، ولا تدخل إلا على الاسم، والفعل المضارع" (المرادي، 1992). وتحدث عنها الهروي: "واعلم إن لام الابتداء تدخل على المبتدأ والخبر، لتأكيد الكلام حقيقة. وهذه اللام شبيهة بلام القسم وليست بها" (الزجاج ع.، 1980م)، فهذه اللام سميت بلام الابتداء لأنها تدخل علي المبتدأ وما كان في محل رفع مبتدأ وعلى الفعل المضارع. ومثال ذلك ما جاء في الآية الكريمة: {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ}، (سورة الضحى، الآية: 5)، فسّرها الطيبي وقال: زيدت لام الابتداء على حرف الاستقبال، و لفظ (ربّك) وجمع بين حرفي التأكيد والتأخير، فيكون المعنى: ولأنت سوف يعطيك ربك وإن تأخر العطاء (ابن كمال باشا، 2014)، وقال الزمخشري في تفسير هذه الآية: "فإن قلت: ما هذه اللام الداخلة على سوف؟ قلت: هي لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة، والمبتدأ محذوف. تقديره: ولأنت سوف يعطيك، كما ذكرنا في: لا أقسم، أن المعنى: لأنا أقسم، وذلك أنها لا تخلو من أن تكون لام قسم أو ابتداء، فلام القسم لا تدخل على المضارع إلا مع نون التأكيد، فبقي أن تكون لام ابتداء، ولام الابتداء لا تدخل إلا على الجملة من المبتدأ والخبر، فلا بد من تقدير مبتدأ وخبر، وأن يكون أصله: (ولأنت سوف يعطيك). فإن قلت: ما معنى الجمع بين حرفي التوكيد

والتأخير؟ قلت: معناه أن العطاء كائن لا محالة وإن تأخر، لما في التأخير من المصلحة" (الزمخشري، 1407ه). فالدلالة النحوية التي دلّت عليها اللام في هذه الآية المباركة هي الابتداء وفائدة الابتداء هنا التوكيد؛ أي أن: الله مؤكدًا يعطينا عطاء حتى الرضى وان تأخر فهو يقدر الارزاق ويؤتيها في الوقت الذي فيه مصلحة لنا. وجاء في الحديث الشريف: (وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: "كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة في رمضان، فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة" متفق عليه) (البخاري، 1993) (مسلم، 1955). قال الكرماني مفسرًا: وقوله: "لرسول الله" بفتح اللام، لام الابتداء، زيدت على المبتدأ للتأكيد (الكرماني، 1356ه) فدلالة (اللام) النحوية في هذا الحديث الشريف هي الابتداء لدخولها على المبتدأ و الغرض من زيادتها هو التوكيد؛ أي: زيدت توكيدًا معنى المبتدأ.

ثانيًا/ لام التوكيد: وهي لام الابتداء نفسها، تقع في خبر المبتدأ وهي على قسمين: قسم قياسي، وقسم ما سمع عن العرب؛ فأما القياسي فهي تقع في خبر (إن) المكسورة التي تكون للتوكيد (المالقي، 2002)، وهي لام مفتوحة دائمًا، ويجوز حذفها ولا يختل معنى الجملة عند حذفها، وهذه اللام تدخل على الجملة جوازًا لا وجوبًا، واصل دخولها على المبتدأ، لكن عندما دخلت (أن) على المبتدأ فلا يجوز اجتماع حرفا توكيد سويًا لثقلهما، فتأخرت هذه اللام واتصلت بخبر (أن) لإزالة ذلك الثقل (المالقي، 2002)، والغرض النحوي من دخولها على خبر (أن) هو التوكيد، ومن الشواهد التي ذكرت في الفوائد المترعة والذي فيه لام التوكيد، قوله تعالى: { وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ}، (سورة الأنعام، الآية: 165)، ذكر البيضاوي هذه الآية في تفسيره وتحدث عنها وقال: وهذه اللام هي لام المؤكدة، جاءت هنا تنبيهًا على أنه تعالى غفور بالذّات معاقب بالعرض، كثير الرحمة، مبالغ فيها، قليل العقوبة، مسامح فيها (ابن كمال باشا، 2014)، فالدلالة النحوية للام هنا انها زائدة للتوكيد، فالله يؤكد لنا بأنه غفور رحيم، وصيغ مبالغة المستخدمة بالآية تدل يدل على إنه جل علاه سريع العقاب لأعدائه، كثير الرحمة والمغفرة لأوليائه (البغوي، د. ت).

ثالثًا/ لام العاقبة: وهي تسمية بصرية، ويسميها الكوفيون لام الصيرورة، هي لام ناصبة لما تدخل عليه من الأفعال (الزجاج ع.، 1980م)، وتنصب ما بعدها بإضمار (أن)، وما بعدها في موضع مصدر مخفوض؛ إذ هي حرف جار مثلها العلة في الظاهرة، وتفارقها في المعنى خاصة (المالقي، 2002)، ومنه قوله تعالى: {لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا} 0سورة القصص، الآية: 8)، يقول ابن كمال باشا هذه اللام لام العاقبة (ابن كمال باشا، 2014)، فدلالة (اللام) النحوية في هذه الآية الكريمة أنها بمعنى العاقبة؛ أي: التقطوه فرحًا ولم يعرفوا عاقبة امرهم، وفسّر البغوي (510ه) هذه الآية: (ليكون لهم عدوًا وحزنا) وهذه اللام تسمى لام العاقبة، او لام الصيرورة، لأنهم لم يلتقطوه ليكون لهم عدوًا وحزنًا ولكن صار عاقبة أمرهم (البغوي، د. ت). ومنه قوله تعالى: {... فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}، (سورة الأنعام، جزء من آية: 144) قال الامام النووي: أن هذه اللام في (ليضل) ليست لام التعليل، بل هي لام الصيرورة والعاقبة، ومعناه أن عاقبة كذبه ومصيره إلى الإضلال به (ابن كمال باشا، 2014)، فالدلالة النحوية التي دلت عليها (اللام) في هذه الآية هي العاقبة والصيرورة؛ أي: قد يصير امر كذبه إضلالا.

رابعًا/ لام الاختصاص: واصل معاني اللام للاختصاص، كقولك: المال لزيد (الزمخشري، المفصّل في صنعة الإعراب، 1993)، ولام الاختصاص معناها أنها تدل على أن بين الاول والثاني نسبة باعتبار ما دلّ عليه متعلقة نحو: الجنة للمؤمنين، ويقول ابن هشام: من معاني اللام الجارة الاختصاص وهو أصل معانيها (ابن هشام الأنصاري، 1985)، ومن الشواهد التي ذكرها ابن كمال باشا قوله تعالى: {وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا}، (سورة الإسراء، الآية: 109)، قال البيضاوي: واللام في (للأذقان) لاختصاص الخرور به، فكرر (يخرون) لاختلاف الحال والسبب، فإنّ الأول للشكر عند إنجاز الوعيد، والثاني لما أثر فيهم من مواعظ القرآن حال كونهم باكين من خشية الله (ابن كمال باشا، 2014)، وفسّر الزمخشري هذه الآية ووضح معنى كون اللام هنا معناها الاختصاص لا بمعنى على كما فسّرها بعضهم، "فإن قلت: ما معنى الخرور للذقن؟ قلت: السقوط على الوجه، وإنما ذكر الذقن وهو مجتمع اللحيين، لأنّ الساجد أول ما يلقى به الأرض من وجهه الذقن. فإن قلت: حرف الاستعلاء ظاهر المعنى إذا قلت خرّ على وجهه وعلى ذقنه، فما معنى اللام في خرّ لذقنه ولوجهه؟ قلت: معناه جعل ذقنه ووجهه للخرور واختصه به، فإنّ معنى اللام هنا للاختصاص. فإن قلت: لم كرّر يخرون للأذقان؟ قلت: لاختلاف الحالين وهما خرورهم في حال كونهم ساجدين، وخرورهم في حال كونهم باكين" (الزمخشري، الكشّاف، 1407ه)، فدلالة اللام هنا الاختصاص وإن دل ظاهر معناها على معنى (على) للاستعلاء، ألا أن من خلال قراءة تفاسير النحاة لهذه الآية يتبين بأنها للاختصاص، خصّ الخرور للاقان حصرًا، وإن ما بعدها مجرور بها.

خامسًا/ اللام بمعنى (على): ويقول ابن هشام: وتأتي (اللام) بمعنى (على) إذا وفقتها في الاستعلاء الحقيقي (ابن هشام الأنصاري، 1985)، وترد بمعنى (على) وذلك قولك: (سقط الرجل لوجهه)؛ أي: على وجهه (الزجاج ع.، 1980م)، وقال المالقي: "أن تكون اللام بمعنى (على)، وذلك موقوف على السماع، لأن الحروف لا يوضع بعضها موضع بعض قياسًا، إلّا

إذا كان معنيهما واحدًا، ومنعى الكلام الذي يدخلان فيه واحدًا أو راجعًا إليه، ولو على بُعْدٍ" (المالقي، 2002)، فمعنى الكلام بأن اللام تكون بمعنى (على) إذا وردّت (اللام) في جملة معينة وحذفنها ووضعنا (على) مكانها لم يختل معنى الجملة، ومن ذلك قول النبي محد (ﷺ): "إنّ عِظَمَ الجزاء مع عِظَمِ البلاء، وإنَّ الله تعالى إذا أحبّ قومًا ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط"، رواه الترمذي، وقال حديث حسن (الترمذي، 1996)، قال ابن كمال باشا: وقوله: "فله السخط": استعمل (اللام) موضع (على)، وهو كثير (ابن كمال باشا، 2014)، فالدلالة النحوية التي دلّت عليها (اللام) في هذا الحديث الشريف هي أنها جاءت بمعنى (على)؛ أي: انها معناها الاستعلاء.

خامسًا/ الـواو:

وتأتي مفردة ومركبة مع غيرها، قال المالقي: "وأعلم أنّ الواو تكون في الكلام مفردة ومركبة مع غيرها من الحروف، فالواو المفردة تنقسم قسمين: قسم أصل وقسم بدل من أصل، فالأول تكون فيه أصلا تنقسم قسمين: قسم في أول اللفظ زائدة، وقسم موضوعة في نفس الكلمة، فالقسم الأول التي تزيد على اللفظ أولًا لها ستة مواضع: (العطف، والحال، والقسم، والابتداء، وبمعنى مع، والناصبة للفعل المضارع بـ(ان) المضمرة) (المالقي، 2002)، وبالنسبة لموضوع دراستي فأني سأدرس ما وردّ من معاني الواو في كتاب الفوائد المترعة وهما (واو العطف، و واو الحال).

أولًا/ واو العطف: ذكرها المبرد في كتابه المقتضب: "ومعناها إشراك الثاني فيما دخل فيه الأول وليس فيها دليل على ايهما كان أولًا، نحو قولك: مررت بالكوفة والبصرة، فجائز أن تكون البصرة أولًا، كما في قوله تعالى: {يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ}، (سورة ال عمران، الآية: 43)، والمعروف أن السجود بعد الركوع" (المبرد، د.ت.)، وهي أصل أقسامها وأكثرها، وهي أم باب حروف العطف، لكثرة مجالها فيه، وهي مشركة في الإعراب والحكم، ومذهب جمهور النحويين أنها للجمع المطلق (المرادي، 1992)، قال الزمخشري: "الواو للجمع المطلق من غير أن يكون المبدوء به داخلاً في الحكم قبل الآخر، ولا أن يجتمعا في وقت واحد، بل الأمران جائزان، وجائز عكسهما؛ نحو قولك جاءني زيد اليوم وعمرو أمس" (الزمخشري، المفصّل في صنعة الإعراب، 1993) فالواو أصل معناها الجمع والاشراك في الحكم، ولا دليل فيها على أن الأول قبل الثاني (الزجاجي، 1984م)، وبخصوص معناها الذي هو لمطلق الجمع، قال سيبويه: "وليس في هذا دليل على أنه بدأ بشيء قبل شيء، ولا بشيء مع شيء، لأن يجوز أن تقول: مررت بزيد وعمرو والمبدوء به في المرور عمرو، ويجوز أن يكون زيداً، ويجوز أن يكون المرورُ وَقَعَ عليهما في حالةٍ واحدة. فالواوُ تَجمع هذه الأشياءَ على هذه المعاني، فإذا سمعتَ المتكلِّمَ يَتكلّم بهذا أَجبته على أيِّها شئتَ؛ لأنها قد جَمعتْ هذه الأشياءَ. وقد تقول: مررت بزيد وعمرو، على أنّك مررت بهما مُرُورَيْن، وليس في ذلك دليلٌ على المرور المبدوء به، كأنّه يقول: ومررت أيضاً بعمرو. فنفْيُ هذا: ما مررتُ بزيد وما مررتُ بعمرو" (سيبويه، 1988)، فالبصريون والكوفيون اتفقوا على أن معنى الواو العاطفة لمطلق الجمع، ولا يهم أيهما أولا.

ومن الأحاديث التي وردت فيها الواو العاطفة بمعنى الجمع، قوله (ﷺ): "من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد" (مسلم، 1955)، فيقول ابن كمال باشا: معنى الواو العطف في (وأزيد): فلمطلق الجمع إن أُريد بالزّيادة الرُّؤية؛ كقوله تعالى: { لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}، (سورة الإسراء، الآية: 26)، وإن أريد بها الأضعاف (ابن كمال باشا، 2014)، فالدلالة النحوية لـ(واو العطف) هي مطلق الجمع؛ أي: من يأتي بحسنة يضاعفها الله بعشر أمثالها و أكثر حسب ما عمل به.

ثانيًا/ واو الاستئناف: وهي حرف ابتداء، ومعنى ذلك أن تكون لابتداء الكلام، سواء كان جملة اسمية أو فعلية فلا يرتبط ما بعدها من الجمل بما قبلها في شيء كما هو الحال في الواو العاطفة (المالقي، 2002)، وقال المرادي: وهي واو الابتداء. والتي يكون بعدها جملة غير متعلقة بما قبلها، في المعنى، ولا المشاركة لها في الإعراب. ويكون بعدها جملتان: الاسمية والفعلية. فمن أمثلة الاسمية، قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ۖ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ}، (سورة الأنعام: 2الآية:2)، ومن أمثلة الفعلية قوله تعالى: {وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى}، (سورة الحج، جزء من آية: 5)، وهو كثير. وذكر بعضهم أن هذه الواو قسم آخر، غير الواو العاطفة. والظاهر أنها الواو التي تعطف الجمل، التي لا محل لها من الإعراب، لمجرد الربط، وإنما سميت واو الاستئناف، لئلا يتوهم أن ما بعدها من المفردات، معطوف على ما قبلها (المرادي، 1992)، فهذه الواو تأتي وسط الكلام وبداية جملة جديدة لا علاقة لها بالجملة التي بعدها، ومن الأحاديث التي ذُكرت فيها واو الاستئناف، (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسّر على معسر، يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مؤمنا ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن

سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهل الله له طريقا إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطّأ به عمله، لم يسرع به نسبه" رواه مسلم) (مسلم، 1955) ، قال الطيبي: قوله (ﷺ): "والله في عون العبد"، وقوله: "ومن بطّأ به عمله"، الواو فيهما استئنافية (ابن كمال باشا، 2014)، فدلالة الواو هنا الاستئناف، لأنها وقعت بداية جملة جديدة لا علاقة لها بالجملة التي سبقتها بالمعنى؛ أي: ابتدأ بها كلام جديد، لأن الجملة التي سبقتها تتكلم عن اليسر والستر، أما الجملة التي بدأت بها واو الاستئناف فهي تتكلم عن التعاون و المساعدة بين الناس.

ثالثًا/ واو الحال: قال الزجاجي: "وتكون للحال بمنزلة (إذ)، كقولك: مررت بزيد وعمرو جالس" (الزجاجي، 1984م)، وقال المرادي: وقدرها النحويون بـ (إذ)، من جهة أن الحال في المعنى ظرف للعامل فيها. وتدخل على الجملة الاسمية، نحو: (جاء زيد ويده على رأسه)، وعلى الفعلية، إذا تصدرت بماضٍ والأكثر اقترانه بـ (قد)، نحو: (جاء زيد وقد طلعت الشمس). وتدخل على المضارع المنفي، ولا تدخل على المثبت، نحو قولك: نجوت، فالصحيح أنه على إضمار مبتدأ بعد الواو (المرادي، 1992). فعنى ذلك أنها تجيء بعد واو الحال جملة تعرب في موضع الحال من ذي الحال، ومن النحاة من قال أنها تقدّر بـ (إذ)، ومن من قال تقدّر بـ (في الحال)، وذلك حسب سياق الجملة الذي تأتي به، لكن هي في التقديرين تكون للحال (المالقي، 2002)، ورأي المالقي في هذين التقديرين إنه: إذ لم يأتي بعدها ضمير في الجملة الواقعة بعدها تقدّر بـ(إذ)، وإن وجد في الجملة ضمير يعود على ذي الحال قُدّرت بـ(ذي الحال)، ويشترط في الجملة الواقعة بعد واو الحال أن تكون جملة خبرية؛ لأن الجملة الخبرية تحتمل الصدق والكذب لصحة وقوعها، ولا تكون جملة طلبية لأننا عندما نقدّر ما بعد (واو الحال) بـ (إذ) تكون غير حاصلة (المالقي، 2002)، وشاهد قولنا ممّا جاء في الفوائد حديثٌ نبوي تكون فيه الواو حالية، (قال رسول الله ﷺ: "من يرد الله به خيرًا، يفقّهه في الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطي، ولم تزل هذه الامة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله"، متفق عليه) (البخاري، 1993)، قال الطيبي: الواو في قوله: "وإنما أنا قاسم" للحال من فاعل (يفقهه)، أو من مفعوله، فدلالة الواو النحوية أنها جاءت للحال وما بعدها يعرب في محل نصب حال؛ أي: انا اقسم بينكم، فأعطي لكل شخص ما يليق به، لكنه سبحانه هو الذي يقدّر لكل شخص نصيبه من الفهم والتفقه في الدين، فليسوا الكل سواسية في العقل والفهم، أنما فضل الله بعضنا على بعض في العقل والعلم.

الخاتمة

الحمد لله تعالى الذي وفقنا في تقديم هذا البحث، وها نحن نصلٌ لمشارف الانتهاء من كتابته، والنتائج التي وصلنا لها، ومن جملتها أنّ ابن كمال باشا ذكر الأحاديث التي تناولها الشرّاح قبله وذكروا فيها الحروف والأدوات الاحادية وتناولوها بالدراسة وهو نقل منهم ما ذكروه في شروحهم مبيّنًا دلالة كل حرف وأداة.

المراجع

أبو اسحاق الزجاج. (1988م). *معاني القرآن وإعرابه* (الإصدار الأول). (عبد الجليل عبد شلبي، المحرر) بيروت: عالم الكتب.

أبو الحسن الأخفش. (1990). *معاني القرآن* (المجلد الأولى). (هدى قراعة، المحرر) القاهرة: مكتبة الخانجي.

أبو الحسين بن الحجاج النيسابوري مسلم. (1955). *صحيح مسلم*. (محمد فؤاد عبد الباقي، المحرر) القاهرة، مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤ.

ابو العباس احمد بن عمر بن ابراهيم القرطبي. (1417هـ). *المفهم لما اشكل من تلخيص كتاب مسلم .* (محيي الدين ديب ميستو، و احمد محمد السيد، المحررون) دمشق: دار ابن كثير.

أبو حيان الأندلسي. (1997). *التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل* (الإصدار الاول). (حسن هنداوي، المحرر) دمشق: دار القلم.

أبو حيان محد بن يوسف بن علي الاندلسي. (1998). *ارتشاف الضرب من كلام العرب* (الإصدار الاول). (رجب عثمان محد، المحرر) القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي.

أبو عبد الله محد بن إسماعيل البخاري. (1993). *صحيح البخاري، البخاري* (الإصدار الخامس). (مصطفى ديب البغا، المحرر) دمشق: دار ابن كثير، دار اليمامة.

ابو عيسى محد بن عيسى الترمذي. (1996). *سنن الترمذي (الجامع الكبير)* (الإصدار الاول). (بشار عواد معروف، المحرر) بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي.

احمد بن مصطفى زاده. (د.ت.). *الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية.* بيروت – لبنان: دار الكتب العربي.

أحمد بن سليمان ابن كمال باشا. (2014). *الفوائد المترعة الحياض- شرح رياض الصالحين* (المجلد الطبعة الأولى). قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

احمد بن عبد النور؛ المالقي. (2002). *رصف المباني في شرح حروف المعاني* (الإصدار الثالث). (احمد محد الخراط، المحرر) دمشق، سوريا: دار القلم.

احمد بن محد الأبذي. (2001). *الحدود في علم النحو.* (نجاة حسن عبدالله نولي، المحرر) المدينة المنورة: الجامعة الاسلامية.

احمد مختار عمر. (1998). *علم الدلالة* (الإصدار الخامسة). القاهرة: عالم الكتب.

الامام ابي الحسن علي بن عيسى الرماني. (د. ت). *معاني الحروف* (الإصدار د.ط.). (عرفان سليم الدمشقي، المحرر) صيدا ، بيروت: المكتبة العصرية.

الامام علاء الدين بن علي الاربلي. (1429ه). *جواهر الادب في معرفة كلام العرب* (الإصدار الاول). القاهرة : مطبعة وادي النيل.

الحسن بن قاسم المرادي. (1992). *الجنى الداني في حروف المعاني* (الإصدار الاول). (فخر الدين قباوة ، و محد نديم فاضل، المترجمون) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

الحسن بن مسعود البغوي. (د. ت). *معالم التنزيل في تفسير القرآن.* (محد عبد الله نمر، المحرر) الرياض: دار طيبة.

الراغب الاصفهاني. (1412ه). *المفردات في غريب القران.* (صفوان عدنان الداودي، المحرر) دمشق بيروت: دار القلم الدار الشامية.

امرؤ القيس. (2014). *ديوان امرئ القيس* (المجلد الخامسة). (محد أبو الفضل إبراهيم، المحرر) دار المعارف.

تقي الدين ابو البقاء محد بن احمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي. (1418ه). *شرح الكوكب المنير* (الإصدار الثاني). (محد الزحيلي، و نزيه حماد، المحررون) مكتبة العبيكان.

عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي. (1984م). *حروف المعاني والصفات* (الإصدار الاول). (علي توفيق الحمد، المترجمون) بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.

عليين محد الزجاج. (1980م). *اللامات.* (يحيى علوان البلداوي، المحرر) الكويت: مكتبة الفلاح.

عمرو عثمان سيبويه. (1988). *الكتاب* (الإصدار الثالث). (عبد السلام محد هارون، المحرر) القاهرة: مكتبة الخانجي.

غانم قدوري الحمد. (2005). *المدخل إلى علم أصوات العربية* (الإصدار الاول). عمان: دار عمار للنشر.

فاضل صالح السامرائي. (1420ه). • *معاني النحو* (الإصدار الاول). الاردن: دار الفكر.

محد بن يزيد المبرد. (د.ت.). *المقتضب.* (محد عبد الخالق عظيمة، المحرر) بيروت، لبنان: عالم الكتب.

محد بن صالح بن محد العثيمين. (1426ه). *شرح رياض الصالحين* (الإصدار الاول). الرياض، السعودية: دار الوطن للنشر.

محمد بن مكرم ابو الفضل جمال الدين ابن منظور الانصاري. (1414هـ). *لسان العرب* (الإصدار الثالث). بيروت – لبنان: دار الصادر.

محمد بن يوسف بن علي الكرماني. (1356هـ). *الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري* (الإصدار الاول). بيروت: دار احياء التراث العربي.

محمود جار الله الزمخشري. (1407هـ). *الكشّاف* (المجلد الطبعة الثالثة). (عبد الرزّاق المهدي، المحرر) بيروت: إحياء التراث العربي.

محمود جار الله الزمخشري. (1993). *المفصّل في صنعة الإعراب*. (علي بو ملحم، المحرر) بيروت- لبنان: مكتبة الهلال.

نجم الدين محمد بن محمد الغزي. (1418هـ - 1997م). *الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة* (الإصدار الاول). (خليل منصور، المحرر) بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية.

يوسف بن أحمد ابن هشام الأنصاري. (1985). *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*. (مازن مبارك، المحرر) دمشق: دار الفكر.